الفَصلُ الثَّلِث

الإِعْدَادُ بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله وأَنبِيائِه ﷺ

مُقَدِّمَةُ الفَصل:

إن الإِعْدَادَ بالإِيمَانِ بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ هو ثالثُ مُقَوِّمٍ من مُقومات الإعداد الإيماني لِلْأُمَّةِ، والإيمان بهم ﷺ هو ركن من أركان الإيمان الستة؛ التي لا يصح إيمان العبد إلا بالإعداد بها، إعداداً واجباً وجوباً عينياً.

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ نبيه محمد ﷺ وعباده المؤمنين؛ بالإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ كما في قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ... ﴿١٣٦﴾ ﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٣٦). أي: يا أيها الذين أمنوا؛ بعد إعدادكم بالإيمان بالله ﷻ وتوحيده، وأنه ﷻ على كل شيء قدير؛ فعليكم بإعداد أنفسكم بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ إجمالاً وتفصيلاً.

فالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ هم الذين أيدهم الله ﷻ بالمعجزات، وأرسلهم بالشرائع والرسالات؛ لإعدادِ الناس بالبشارة والنذارة، وليُخرِجوا الناس من ظُلمات عبادة العباد إلى نور عبادة ربِّ العباد؛ وليكونوا ﷺ حجة على العباد يوم المعاد؛ قَالَ ﷻ: ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٥).

والرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ هم ينابيع الهدى، ومصابيح الدُّجى؛ اصطفاهم الله ﷻ من خِيرة خلقه، وأيدهم بوحيه ونَصْرِه؛ ليكونوا هُدىً للناس ورحمة للعالمين؛ قَالَ ﷻ مُعِدًّا عباده بالاقتداء بهم، والتأسي بمنهجهم ﷺ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ... ﴿٩٠﴾ ﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ٩٠).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

والإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام؛ هو الركن الرابع من أركان الإيمان الستة؛ من حيث الترتيب الوجودي والتنزيل الإلهي(٢٣٤)؛ كما في حديث جبريل عليه السلام المشهور؛ حين سأل جبريل عليه السلام الرسول ﷺ عن الإيمان؟ فأجابه ﷺ: «الإِيمَان أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٢٣٥).

وهنا رأى الباحث تناول الإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام ركناً ثالثاً؛ من حيث تسلسل البحث العلمي؛ بإضافته بعد الإعداد بالإيمان بالله جل جلاله وتوحيده، وقدره ﷻ؛ وكذلك تقديمه على ركني الإيمان بالملائكة والكتب؛ وذلك مراعاةً لاعتبار الترتيب الذهني البشري؛ ولتتبع التسلسل الواقعي من جهة البشر، ومراعاةً للترتيب الإعدادي الدعوي؛ الذي يراعي حال المدعو الذي يُرادُ إعداده فرداً كان أم أُمَّة، قَالَ ﷻ آمراً عباده بأن يُعِدُّوا بتسلسل واقعي: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ...﴿١٣٦﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٣٦). فمن آمن بالله ﷻ رباً قادراً على كل شيء؛ لزم منه الإيمان بِرُسُلِه وأنبيائه المؤيَّدين بالمعجزات والكتب السماوية؛ والتي تخبرنا بغيب عالم الملائكة واليوم الآخر؛ فالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء؛ من خلالهم تأتي الكتب والرسالات لِتُعِدَّ العباد بالإيمان بالملائكة واليوم الآخر.

وسينتظم الحديث عن كَيْفِيَّة إعداد الإنسان بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله وأنبيائه عليهم السلام وفق المنهج القرآني والنبوي عبر مباحث ثلاثة؛ خُصِّصَ الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ منها: لبيان ماهِيَّة الإعداد بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه عليهم السلام وَأَهَمِّيَّته، وناقش الْمَبْحَثُ الثَّانِي: التعريف بأبرز ما يُعَدُّ به العبد في باب الإيمان بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه عليهم السلام وَكَيْفِيَّة تحقيقه، وعرض الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ: بعض الثمار المرجوة من الإعدادِ بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه عليهم السلام.

---

(٢٣٤) يُنظَرُ: مَنْهَجِيَّةُ تَرْتِيبِ الْفُصُولِ وَالْمَبَاحِثِ. ص. ٢٢.

(٢٣٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر. ج. ١: ٣٦. برقم ٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْمَبْحَثُ الأَوَّلُ

مَاهِيَّةُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله وأَنبيائه ﷺ، وَأَهَمِّيَّته

الْمَطْلَبُ الأَوَّلُ: مَاهِيَّةُ الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله وأَنبيائه ﷺ:

الإعداد بالإيمَانِ بِرُسُلِ الله وأنبيائه ﷺ؛ يعني تهيئة الفرد إيمَانِيًّا وعَقَدِيًّا؛ ليكون صاحب عقيدة بالإيمَانِ بِرُسُلِ الله وأنبيائه ﷺ؛ فيعقد عليها قلبه بالتصديق الجازم، والإقرار الكامل[٢٣٦]، بجميع رسل الله وأنبيائه ﷺ جملة وتفصيلاً، وتصديقهم فيما جاؤوا به، وطاعتهم فيما أمروا به ونهوا عنه، واتباعهم والاقتداء بهم، والسير على نهجهم وطريقتهم في الإعداد والاستعداد. قَالَ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ ... ﴿٦٤﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ٦٤).

فالإيمان بالرُّسُل والأنبياء ﷺ: هو أن تؤمن؛ فتُصَدِّقَ وتُقِرَّ بأن الله ﷻ بعث للثقلين الإنس والجن؛ رُسُلاً وأنبياء تَتْرَا متتابعين؛ مُبَشِّرين ومُنذِرين؛ يدعونهم إلى توحيد الله ﷻ وعبادته، والكفر بما يُعبد من دونه من الطواغيت والأنداد، قَالَ ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ... ﴿٣٦﴾﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٣٦). فأقام الله ﷻ الحجة على العباد، قَالَ ﷻ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأۡتِيَنَّكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَقُصُّونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصۡلَحَ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٣٥). أي: "يا بَنِي آدَمَ مهما يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آياتِي الدالة على توحيدي ومعرفتي، فَمَنِ اتَّقى الشرك والتكذيب، وَأَصْلَحَ فيما بيني وبينه، منكم، بالعمل الصالح، فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"[٢٣٧].

---

(٢٣٦) يُنظَرُ: ما سطره الباحث في تعريف الإيمان لغة واصطلاحا؛ تحت عنوان مفاهيم ومصطلحات الدراسة، في الفصل الأول، ص٢٥.

(٢٣٧) ابن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي. ١٤٢٣ هـ. *البحر المديد في تفسير القرآن المجيد*. تحقيق حمد عبد الله القرشي رسلان. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٢. ص. ٢١٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فيجب التَّصْدِيقُ بِجَمِيعِ ما جاء به الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام عَن ربهم جل جلاله؛ من المعجزات والآيات والأخبار والشرائع، قَالَ تعالى حكاية لتصديق المؤمنين؛ قولهم: ﴿لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ٤٣).

وإنَّ كثيراً من الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام قد قصَّهُم الله جل جلاله لنا، ومنهم من لم يقصصهم لنا، قَالَ تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٤). فيجب الإيمان بِجَمِيعِهِم عليهم السلام جملةً وتفصيلاً؛ مَنْ سَمَّاهُم الله جل جلاله ومن لم يُسمِّهم؛ فلا يَعلَمُ عددهم ولا أسماؤهم عليهم السلام إلا الله جل جلاله الذي أرسلهم[٢٣٨]، والذين سماهم الله جل جلاله لنا في القرآن الكريم؛ خمسة وعشرون رسولاً ونبياً، وهم عليهم السلام على ترتيب بعثتهم؛ كالآتي: (آدم أبو البشر، إدريس، نوح، هود، صالح، إبراهيم، لوط، إسماعيل، إسحاق، يعقوب، يوسف، شعيب، أيوب، ذو الكفل، موسى، هارون، داود، سليمان، إلياس، اليسع، يونس، زكريا، يحيى، عيسى، وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام)[٢٣٩].

ويجب الإيمان بأن الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام أفضل الخلق أجمعين، وأن الله جل جلاله فَضَّل بعضهم على بعضٍ ورفع بعضهم على بعضٍ درجات، قَالَ تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ۚ ...﴾ (البقرة ٢: ٢٥٣). وأن من أفضلهم أولوا العزم من الرسل؛ وهم: (نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد) عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام[٢٤٠]. والمجموعون في قوله جل جلاله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ (الأحزاب ٣٣: ٧).

---

(٢٣٨) قد وردت أحاديث مُختلفٌ في صِحتها عند أهل الحديث؛ تُحدِّدُ عدد الرُّسُل والأَنْبِيَاء عليهم السلام؛ فمنهم من صححها أو حسنها وأخذ بها، ومنهم من ضعَّفها وقَالَ إن عَدَدَهُم مجهولٌ لنا لا يعلمه إلا الله جل جلاله. ومن أشهرها: ما رُوِي عن أبي ذر رضي الله عنه قَالَ: قلت: يا رسول الله، كم الأنبياء؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً»، قلت: يا رسول الله، كم الرسل منهم؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جمٌّ غفير». رَوَاهُ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. تحقيق شعيب الأرناؤوط. الطبعة الثانية. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج. ٢: ٧٩. برقم ٣٦١. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده ضعيف جداً.

(٢٣٩) يُنظَرُ: ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٢ . ص. ٤٦٩.

(٢٤٠) يُنظَرُ: البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد. ١٤٢٠ هـ. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. تحقيق عبد الرزاق المهدي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج. ٤. ص. ٢٠٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

كما ويجب الإيمان بأن أفضلهم وخاتمهم سيدنا محمد ﷺ: قَالَ تَعَالَىٰ ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٠).

ويجب الإيمان بأن كل رسول من الرُّسُل عليهم السلام؛ هو نبي وليس كل نبي رسولاً؛ للعطف الذي يقتضي المغايرة في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٥٢). فالرسول النبي من بُعِثَ بشرعٍ جديد لقوم كافرين أو مكذبين، والنبيُّ من بُعِثَ لتقرير وتعزيز شرع من قبله من الرسل أو بُعِث لقوم مؤمنين تثبيتاً لهم(٢٤١)، ولهذا كان أول نبي أبونا آدم عليه السلام بُعِث لعائلته(٢٤٢) المؤمنين،(٢٤٣) وأن أول رسولٍ سيدنا نوح عليه السلام أرسل لقوم كافرين. وآخر رسول ونبي هو سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام(٢٤٤) أرسل بشرع جديد للعالمين أجمعين؛ فأرسل لدعوة الكافرين المشركين، وبُعِثَ نبياً لبقايا المؤمنين من الأحناف الموحدين، وأهل الكتاب المنحرفين. قَالَ ﷻ عن الرسول ﷺ: ﴿... رَسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ... ﴿٤٠﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٠).

ويجب الإيمان بأن جميع الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام مُصْطَفَون بانتقاء الله ﷻ لهم من بين الناس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ (القرآن. الحج ٢٢: ٧٥).

ويجب الإيمان بأن الله ﷻ أَعَدَّ الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام ورباهم بعنايته؛ مُذْ أن كانوا أجِنَّةً في بطون أُمَّهاتهم، قَالَ تَعَالَىٰ مُعِدّاً سيدنا موسى عليه السلام: ﴿... وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾﴾ (القرآن. طه ٢٠: ٣٩).

---

(٢٤١) يُنظَرُ أفضل من فصّل في التفريق بين الرسول والنبي: الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. ١٤١٥ هـ. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٩. ص. ١٦٥. بتصرف وزيادة تأصيل.

(٢٤٢) يُنظرُ: ابن عاشور. *التحرير والتنوير*. ج. ٦. ص. ٣٢.

(٢٤٣) دليله جواب الرسول ﷺ لأبي ذَرٍّ عندما سأله؛ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ كَانَ أَوَّلَ؟ قَالَ ﷺ: «آدَمُ عليه السلام». قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ وَنَبِيٌّ كَانَ؟ قَالَ ﷺ: «نَعَمْ نَبِيٌّ مُكَلَّمٌ». رَوَاهُ التبريزي، محمد بن عبد الله الخطيب. ١٩٨٥ هـ. *مشكاة المصابيح*. تحقيق محمد ناصر الدين الألباني. الطبعة الثالثة. بيروت: المكتب الإسلامي. ج. ٣: ١٥٩٩. برقم ٥٧٣٧. قَالَ مُحَقِّقُهُ الألباني: حديث صحيح.

(٢٤٤) دليلهُ ما ورد في حديث الشفاعة المشهور؛ أن أهل الموقف يوم القيامة يقولون لنوح عليه السلام: «يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. ج. ٤: ١٣٤. برقم ٦٥٦٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ويجب الإيمان بأن الرُسُلَ وَالأَنْبِيَاءَ ﷺ معصومون في تحمل رسالات الله ﷻ وفي تبليغها، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (القرآن. النجم ٥٣: ٣ – ٤). وأنهم ﷺ صادقون في دعوتهم، قَالَ ﷻ: ﴿... وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ۝٥٢﴾ (القرآن. يس ٣٦: ٥٢).

ويجب الإيمان بأن الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ قد بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا الإنس والجان، وجاهدوا في الله ﷻ حق جهاده باللسان والبِنَان، وعبدوا الله ﷻ حتى أتاهم من ربهم اليقين؛ ﷺ أجمعين.

وتجب محبة الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ، واحترامهم وتوقيرهم، وموالاتهم أجمعين؛ والحذر من مُعاداتهم ﷺ وإيذائهم بسوء الأدب بقول أو فعل أحياءً وأمواتاً؛ كما فعل اليهود المغضوب عليهم، والنصارى الضالين، وأهل البدع الباطلين؛ فبعضهم مَنْ نسب إلى الرُسُل وَالأَنْبِيَاء –حاشاهم– القبائح من الأقوال والأفعال، وبعضهم آذوهم وعذبوهم وقتلوهم، وبعضهم فرّق بينهم فآمن ببعض وكفر ببعض، قَالَ ﷻ: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ۝٩٨﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٩٨).

كما ويجب علينا إنزال الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ منازلهم التي أنزلهم الله ﷻ إياها؛ فلا نُطْرِيهم ولا نَغْلُو فيهم، فهم ﷺ بشرٌ من جنس الرجال، وعبادٌ لله مُخْلَصُون، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ... ۝٤٣﴾ (القرآن. النحل ١٦: ٤٣). أي: ليسوا من الملائكة؛ فهم ﷺ بشرٌ من البشر، قَالَ ﷻ يحكي قيل الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ لأممهم وأقوامهم: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ... ۝١١﴾ (القرآن. إبراهيم ١٤: ١١). فهم ﷺ يولدون ويموتون، ويأكلون ويشربون، وينامون وينْسَون، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ... ۝٢٠﴾ (القرآن. الفرقان ٢٥: ٢٠). وأنهم ﷺ يحزنون ويضحكون، ويتزوجون ويُنجبون، ويُضْطَهَدون ويُظْلَمون،

ويمرضون ويُقتلَون، قَالَ ﷻ: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ... ﴿٣٨﴾﴾ (القرآن. الرعد ١٣: ٣٨). وكذلك فإنهم ﷺ يقع منهم الخطأ اليسير في أمورِ الدُّنيا فقط، من غير عَمْدٍ، ونادراً، ولا يُقَرُّون عليه، وتعتريهم سائر الأعراضِ البشرية؛ إلا أنهم أفضل البَشَر، وأكملهم خِلقة وخُلقاً.

ومع عظيم فضل الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ، وجلالة قدرهم، وكمال خَلْقِهم وخُلُقِهم؛ إلا أنهم ﷺ ليس لهم من خصائص الربوبية والألوهية شيء، فهم ﷺ لا يتصرفون في الكون وخزائن الله ﷻ، ولا يملكون نفعاً ولا ضراً لأنفسهم فضلاً عن غيرهم! ولا يعلمون من الغيب إلا ما علمهم الله ﷻ، ولا يُخْبِرُون إلا بما أخبرهم الله ﷻ به من الغيوب(٢٤٥). قَالَ ﷻ مُعِدّاً عباده بأن رُسُله وأنبيائه ﷺ كلهم مُخْلِصين؛ لا يَدَّعُون الربوبية ولا الألوهية لأنفسهم وما ينبغي لهم ذلك، فقَالَ ﷻ: ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۚ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٧٩ – ٨١)، فلقد أخذ الله ﷻ الميثاق من الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ، على ذلك الإخلاص والامتثال لأوامره ﷻ، وأقروا على ذلك، وشهدوا على أنفسهم، وصدقوا وبروا ﷺ.

---

(٢٤٥) قَالَ الباحث: فإن كان ذلك كذلك؛ فمن باب أولى أَنَّ مَنْ دُونَهُم من الأولياء والصالحين لا يعلمون الغيب؛ لأن الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء هم أفضل من الأولياء والصالحين قولاً واحداً؛ على خلاف ما زعمه بعض طوائف أهل البدع؛ من أن بعض الأولياء خير وأفضل من الرُّسُل والأَنْبِيَاء؛ وهذا رأي فاسد كاسد يخالف الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة والعقل الصحيح.

وأخيراً يجب الإيمان بأن الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ دينهم واحد، وعقيدتهم ودعوتهم واحدة، وأن شرائعهم مختلفة، ليبلوهم الله ﷻ وأُممهم أيهم أحسن عملا، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ٢٥). وقَالَ ﷻ: ﴿...لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٤٨﴾ (القرآن. المائدة ٥: ٤٨). قَالَ النبي ﷺ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ مِنْ عَلَّاتٍ، وَأُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى، وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ»(٢٤٦). أي أن شرائعهم مختلفة؛ ودينهم وعقيدتهم واحدة كالإخوة لأب.

ورحم الله صَدَى الإمام القحطاني ﷺ حيث قَالَ في منظومته النُّونيَّة (٢٤٧):

هُوَ دِينُ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَشَرْعُهُ *** وَهُوَ الْقَدِيمُ وَسَيِّدُ الأَدْيَانِ

هُوَ دِينُ آدَمَ وَالْمَلَائِكِ قَبْلَهُ *** هُوَ دِينُ نُوحٍ صَاحِبِ الطُّوفَانِ

وَلَهُ دَعَا هُودُ النَّبِيُّ وَصَالِحٌ *** وَهُمَا لِدِينِ اللهِ مُعْتَقِدَانِ

وَبِهِ أَتَى لُوطٌ وَصَاحِبُ مَدْيَنٍ *** فَكِلَاهُمَا فِي الدِّينِ مُجْتَهِدَانِ

هُوَ دِينُ إِبْرَاهِيمَ وَابْنَيْهِ مَعًا *** وَبِهِ نَجَا مِنْ نَفْحَةِ النِّيرَانِ

هُوَ دِينُ يَعْقُوبَ النَّبِيِّ وَيُونُسٍ *** وَكِلَاهُمَا فِي اللهِ مُبْتَلَيَانِ

هُوَ دِينُ دَاوُودَ الْخَلِيفَةِ وَابْنِهِ *** وَبِهِ أَذَلَّ لَهُ مُلُوكَ الْجَانِ

هُوَ دِينُ يَحْيَى مَعْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ *** نِعْمَ الصَّبِيُّ وَحَبَّذَا الشَّيْخَانِ

وَلَهُ دَعَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ قَوْمَهُ *** لَمْ يَدْعُهُمْ لِعِبَادَةِ الصُّلْبَانِ

وَكَمَالُ دِينِ اللهِ شَرْعُ مُحَمَّدٍ *** صَلَّى عَلَيْهِ مُنَزِّلُ الْقُرْآنِ

---

(٢٤٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الفضائل. بَابُ فَضَائِلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. ج. ٤: ١٨٣٧. برقم ٢٣٦٥.

(٢٤٧) القحطاني. *القصيدة النونية*. ص ٣٤.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْمَطْلَبُ الثَّانِي: أَهَمِّيَّة الإِعْدَادِ بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله وأَنبيائه ﷺ:

لقد اهتم القرآن الكريم بالإعداد بالإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ أَهَمِّيَّة كبيرة؛ ولا أدل على ذلك من ورود لفظة الرسول في القرآن الكريم بمختلف تصريفاتها بنحو من (٣٦٣) مرة[٢٤٨]، ولفظة النبي كذلك بنحو من (٧٥)[٢٤٩] مرة، أما ذكر قصص الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ فهي تمثل أغلب سور وآيات القرآن، قَالَ ﷻ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾﴾ (القرآن. هود١١: ١٢٠).

وتتضح أَهَمِّيَّة الإعداد بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ؛ من أنَّ الإيمان بهم ﷺ أصل من أصول الإيمان، وفرض عين على كل مسلم ومسلمةٍ الإعدادُ به؛ قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٨٤).

فلا يصح إسلام العبد إلا بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ أجمعين؛ لأنه ﷻ قَرَنَ الكفر بهم أو بأحدهم بالكفر به، فقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٥٠ – ١٥١). قَالَ الإمام القرطبي ﷺ في تفسيره: مَعْنَى (وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ)؛ أَيْ: "بَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، فَنَصَّ سُبْحَانَهُ عَلَى أَنَّ التَّفْرِيقَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ كُفْرٌ"؛ وَإِنَّمَا كَانَ كُفْرًا لِأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ فَرَضَ عَلَى النَّاسِ أَنْ يَعْبُدُوهُ بِمَا شَرَعَ لَهُمْ عَلَى أَلْسِنَةِ الرُّسُلِ، فَإِذَا جَحَدُوا الرُّسُلَ وَدُّوا عَلَيْهِمْ شَرَائِعَهُمْ وَلَمْ يَقْبَلُوهَا مِنْهُمْ، فَكَانُوا مُمْتَنِعِينَ مِنَ الْتِزَامِ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي أُمِرُوا بِالْتِزَامِهَا، فَكَانَ كَجَحْدِ الصَّانِعِ سُبْحَانَهُ، وَجَحْدُ الصَّانِعِ كُفْرٌ لِمَا فِيهِ مِنْ تَرْكِ الْتِزَامِ الطَّاعَةِ وَالْعُبُودِيَّةِ"[٢٥٠].

---

[٢٤٨] يُنظَرُ: محمد فؤاد بن عبد الباقي. ١٣٦٤ هـ. *المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم*. القاهرة: دار الكتب المصرية. ص. ٣١٢.

[٢٤٩] المصدر نفسه. ص ٦٨٦.

[٢٥٠] القرطبي. ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م. *الجامع لأحكام القرآن*. ج. ٦. ص. ٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

إذن فالثقلان عموماً محتاجون إلى الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ وتعاليمهم لصلاح قلوبهم، وإنارة نفوسهم، وهداية عقولهم؛ بل هم محتاجون إلى الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ كي يعرفوا وجهتهم في الحياة، وعلاقتهم بالحياة وخالق الحياة والممات؛ ولا معنى للحياة بلا رُسُلٍ ولا رسالات؛ فلقد سمى الله ﷻ الوحي والرسالة روحاً، والروح إذا انتفت عُدمت الحياة، قَالَ الله ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ (القرآن. الشورى ٤٢: ٥٢).

فلذلك تتضح الأهمية الأساسية للإعداد بالإيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ؛ فالعقل مهما يحاول معرفة الخير من الشر؛ إنما يعرفه على وجه العموم فقط؛ لكنه لا يمكنه معرفة تفاصيل وجزئيات ذلك إلا عن طريق الوحي والرسالة.

إذ يستحيل على الخلق معرفة خالقهم وربهم وإلههم حق المعرفة إلا عن طريق الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ كما ويستحيل أن يعبدوا الله ﷻ حق عبادته، وعلى مراده ﷻ، إلا عن طريق إرشاد الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ وشرائعهم، قَالَ ﷻ: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٦٤).

فَقَبْلَ الرُسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ كان مصير الناس في ضلال مبين؛ فمنهم من تصور الإله شمساً آفلة، ومنهم من تصوره ناراً ملتهبة، ومنهم تصوره بشراً ذا خصائص طاغوتية، ومنهم من تصوره أصناما جامدة، فتعددت الآلهة وتنافست وتضاربت فهذا إله للخير وآخر ضده للشر؛ فتاه الناس وضلوا سواء السبيل؛ قَالَ ﷻ: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (القرآن. الأنبياء، ٢١: ٢١ – ٢٢).

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ولهداية الناس لخالقهم وربهم وإلههم الحق؛ أرسل الله ﷻ الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ مبشرين ومنذرين بعقيدة واحدة وشرائع شتى ليخرجوا الناس من عبادة العباد والأنداد إلى عبادة إله واحد وهو رب العباد؛ فأقام الحجة على العباد، وأعذر إليهم يوم التناد؛ فقَالَ ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٥). وقَالَ ﷺ معداً أمته بأهمية الإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ: «وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ العُذْرُ مِنَ اللَّهِ، وَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ المُبَشِّرِينَ وَالمُنْذِرِينَ».(٢٥١)

وخاتمة الكلام عن أَهَمِّيَة الإعداد بالإِيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ؛ تتعطر بكلام قيم للإمام ابن القيم رحمه الله حيث قَالَ فِي: (زاد المعاد في هدي خير العباد) تحت فَصْلٌ: (اضْطِرَارُ الْعِبَادِ إِلَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ):

"وَمِنْ هَاهُنَا تَعْلَمُ اضْطِرَارَ الْعِبَادِ فَوْقَ كُلِّ ضَرُورَةٍ إِلَى مَعْرِفَةِ الرَّسُولِ وَمَا جَاءَ بِهِ، وَتَصْدِيقِهِ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَرَ، فَإِنَّهُ لَا سَبِيلَ إِلَى السَّعَادَةِ وَالْفَلَاحِ لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا عَلَى أَيْدِي الرُّسُلِ، وَلَا سَبِيلَ إِلَى مَعْرِفَةِ الطَّيِّبِ وَالْخَبِيثِ عَلَى التَّفْصِيلِ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِمْ، وَلَا يُنَالُ رِضَا اللهِ الْبَتَّةَ إِلَّا عَلَى أَيْدِيهِمْ، فَالطَّيِّبُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَخْلَاقِ لَيْسَ إِلَّا مَا دَلُّوهُمْ وَمَا جَاءُوا بِهِ، فَهُمُ الْمِيزَانُ الرَّاجِحُ الَّذِي عَلَى أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ تُوزَنُ الْأَقْوَالُ وَالْأَخْلَاقُ وَالْأَعْمَالُ، وَبِمُتَابَعَتِهِمْ يَتَمَيَّزُ أَهْلُ الْهُدَى مِنْ أَهْلِ الضَّلَالِ، فَالضَّرُورَةُ إِلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ ضَرُورَةِ الْبَدَنِ إِلَى رُوحِهِ وَالْعَيْنِ إِلَى نُورِهَا وَالرُّوحِ إِلَى حَيَاتِهَا، فَأَيُّ ضَرُورَةٍ وَحَاجَةٍ فُرِضَتْ، فَضَرُورَةُ الْعَبْدِ وَحَاجَتُهُ إِلَى الرُّسُلِ فَوْقَهَا بِكَثِيرٍ"(٢٥٢).

---

(٢٥١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح *البخاري*. كتاب التوحيد. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لاَ شَخْصَ أَغْيَرُ مِنَ اللَّهِ». ج. ٩: ١٢٤. برقم ٧٤١٦.

(٢٥٢) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. *زاد المعاد في هدي خير العباد*. بيروت: مؤسسة الرسالة. ج. ١. ص. ٦٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْمَبْحَثُ الثَّانِي

التَّعْرِيفُ بِأَبْرَزِ مَا يُعَدُّ بِهِ الْمُسْلِمُ فِي بابِ الإِيمانِ بِرُسُلِ اللهِ ﷻ وأَنبيائِه ﷺ وكَيفِيَّةُ تَحقِيقِه

إن أبرز وأهم ما يُعَدُّ بِهِ المسْلِمُ في باب الإيمان بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ؛ هو إعداده بالإيمان بخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، فهو الرحمة المهداة والنعمة المسداة، قَالَ ﷻ مُعِدًّا نبيه ﷺ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ١٠٧). أرسله الله ﷻ رحمة وهدى للعالمين؛ ليخرجهم من الظلمات إلى النور، ويأخذ بأيديهم إلى سعادة الدنيا والآخرة.

فيجب على الثقلين تصديق الرسول محمد ﷺ ومحبته وطاعته وموالاته، قَالَ الإمام ابن القيم ﷺ في: (زاد المعاد في هدي خير العباد) حول أهمية الإعداد بالإيمان بالرسول ﷺ: "وَإِذَا كَانَتْ سَعَادَةُ الْعَبْدِ فِي الدَّارَيْنِ مُعَلَّقَةً بِهَدْيِ النَّبِيِّ ﷺ؛ فَيَجِبُ عَلَى كُلِّ مَنْ نَصَحَ نَفْسَهُ، وَأَحَبَّ نَجَاتَهَا وَسَعَادَتَهَا، أَنْ يَعْرِفَ مِنْ هَدْيِهِ وَسِيرَتِهِ وَشَأْنِهِ مَا يَخْرُجُ بِهِ عَنِ الْجَاهِلِينَ بِهِ، وَيَدْخُلُ بِهِ فِي عِدَادِ أَتْبَاعِهِ وَشِيعَتِهِ وَحِزْبِهِ، وَالنَّاسُ فِي هَذَا بَيْنَ مُسْتَقِلٍّ وَمُسْتَكْثِرٍ وَمَحْرُومٍ، وَالْفَضْلُ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ"(٢٥٣).

ويتحقق الإعداد بالإيمان بالرسول محمد ﷺ بأربع خطوات رئيسة:

أَوَّلُهَا: إعداد المسلم بتصديقه ﷺ بكل ما جاء به وأخبر.

وَثَانِيهَا: إعداد المسلم بمحبته ﷺ، ومحبة أهل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، وأتباعه الأبرار.

وَثَالِثُهَا: إعداد المسلم باتباعه وطاعته ﷺ فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر.

وَثُمَّ رَابِعُهَا: إعداد المسلم بموالاته ﷺ، وموالاة أتباعه، والبراءة من أعدائه.

---

(٢٥٣) ابن قيم الجوزية. ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م. *زاد المعاد في هدي خير العباد*. ج. ١. ص. ٦٩.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فمن أَعَدَّ واستعدَّ بهذه الخطوات الأربع؛ فقد حقق الإيمان بالرسول العدنان ﷺ. وفيما يلي التفصيل في كَيْفِيَّة الإعداد بالإيمان برسول الله ﷺ بأربع خطوات:

الخُطْوَةُ الأُوْلَى: الإعْدَادُ بِتَصدِيقِ الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ؛ بِكُلِّ مَا جَاءَ بِه وأَخبَر.

ويتحقق الإعداد بالإيمان بالرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ بادئ ذي بدء؛ بتصديقه ﷺ أنَّه نبيٌّ مُرسَلٌ مِنْ قِبَلِ الله ﷻ. قَالَ الله ﷻ مُعِدًّا الرسول محمد ﷺ آمراً إياه بإخبار الناس عن مصدر رسالته وصدقها: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ١٥٨).

وكذلك يتحقق الإعداد بالإيمان بالرسول محمد ﷺ؛ بتصديق معجزاتهِ ﷺ، ودلائلِ نبوته ﷺ عامَّة؛ ومُعْجِزَتِه الخالدة القرآن الكريم خاصَّة، وأن القرآن كلام الله ﷻ مُوحىً إليه ﷺ، قَالَ ﷻ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ (القرآن. التغابن ٦٤: ٨). وقَالَ ﷺ: «مَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مِنَ الآيَاتِ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ الْبَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُهُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنَّ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٢٥٤).

ويتحقق الإعداد بالإيمان بالرسول محمد ﷺ؛ بتصديقه ﷺ بأنه مُرسَلٌ للعالمين أجمعين إنسهم وجنهم؛ أرسله الله ﷻ بالمعجزات الباهرات، والحجج البينات، والكتاب المبين، بشيراً ونذيراً ورحمة للعالمين؛ لعلهم يهتدون، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ...﴾ (القرآن. سبأ ٣٤: ٢٨). وقَالَ ﷺ: «فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: ...، وأُرْسِلْتُ إِلَى الْخَلْقِ كَافَّةً، وَخُتِمَ بِيَ النَّبِيُّونَ»(٢٥٥).

---

(٢٥٤) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب فضائل الإيمان. بَابٌ: كَيْفَ نَزَلَ الْوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ. ج. ٦: ١٨٢. برقم ٤٩٨١.

(٢٥٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كِتَابُ الْمَسَاجِدِ. باب جُعلت لي الأرض مسجدًا وطهورًا. ج. ١: ٣٧١. برقم ٥٢١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

كما ويجب الإعداد بتصديقه ﷺ بأنه خاتم الأنبياء والمرسلين، فلا نبي يأتي من بعده ﷺ ولا رسول، ولا يرث أحد منه الرسالة ولا النبوة، قَالَ ﷻ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٤٠). وقَالَ ﷺ: «إِنَّ مَثَلِي وَمَثَلُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبلِي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَى بَيْتًا فَأَحْسَنَهُ وَأَجْمَلَهُ، إِلَّا مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِنْ زَاوِيَةٍ، فَجَعَلَ النَّاسُ يَطُوفُونَ بِهِ وَيُعْجَبُونَ لَهُ وَيَقُولُونَ: هَلَّا وُضِعَتْ هَذِهِ اللَّبِنَةِ ؟ قَالَ: فَأَنَا اللَّبِنَةُ وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»(٢٥٦). وعن الصحابي سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا؛ فَقَالَ أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ!؟ فَقَالَ ﷺ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلا أَنَّه لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي».(٢٥٧)

ويجب الإعداد بعدم تصديق مَنِ ادعى الرسالة أو النبوة مِنْ بعد الرسول ﷺ؛ وأن من ادَّعاها فهو دجالٌ وكاذبٌ وكافر، قَالَ الله ﷻ مُعِدًّا ومُحذِّرًا عباده من الكذب والكذابين عليه: ﴿قُلْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾﴾ (القرآن. يونس ١٠: ٦٩). فالله ﷻ ﴿... أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ... ﴿١٢٤﴾﴾ (القرآن. الأنعام ٦: ١٢٤).

ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ أمته وحذرهم من تصديق أدعياء النبوة والافتتان بهم، فقَالَ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُبْعَثَ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ قَرِيبٌ مِنْ ثَلَاثِينَ، كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ رَسُولُ اللهِ»(٢٥٨)، وقَالَ ﷺ: «يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ»(٢٥٩).

---

(٢٥٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب المناقب. بَابُ خَاتِمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّمَ. ج. ٤: ١٨٦. برقم ٣٥٣٥.

(٢٥٧) المصدر نفسه. كتاب المغازي. بَابُ غَزْوَةِ تَبُوكَ وَهِيَ غَزْوَةُ الْعُسْرَةِ. ج. ٦: ٣. برقم ٤٤١٦.

(٢٥٨) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الْفِتَنِ وَأَشْرَاطِ السَّاعَةِ. بَابُ لَا تَقُومُ السَّاعَةُ. ج. ٤: ٢٢٣٩. برقم ٨٤.

(٢٥٩) المصدر نفسه. مقدمة الإمام مسلم رحمه الله. بَابٌ فِي الضُّعَفَاءِ وَالْكَذَّابِينَ. ج. ١: ١٢. برقم ٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولقد نقل الإجماع على كفر وتكذيب من ادعى النبوة بعد الرسول ﷺ الإمام الآلوسي في تفسيره فقَالَ: "وكونه ﷺ خاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السُّنَّة، وأجمعت عليه الأُمَّة، فَيُكَفَّرُ مُدَّعِي خِلافِه ويُقتَلُ إن أصَرَّ"(٢٦٠).

وقد وقع ما أنذر منه ﷺ وحَذَّر وما زال يقع؛ فخرج بعد نبوته ﷺ من ادعى النبوة، وصدقهم بكذبهم من لم يُعِدُّوا أنفسهم بالإعداد الإيماني؛ فأوقعهم جهلهم باتباع الكذابين والافتتان بهم. ومن هؤلاء الذين ادعوا النبوة قديماً ففضحهم الله ولم يفلحوا: مسيلمة الكذاب، والأسود العنسي، وسجاح التغلبية(٢٦١). ومن الذين ادعوها حديثاً: ميرزا غلام القادياني الهندي؛ وأتباعه يسمون بالقاديانية أو الأحمدية، وحسين ابن الميرزا عباس الإيراني؛ وأتباعه يسمون بالبهائية(٢٦٢).

ويتحقق الإعداد بالإيمان بالرسول محمد ﷺ؛ بتصديقه ﷺ في أن شريعته ناسخة لكل الشرائع، وأن دينه الإسلام مهيمنٌ على كل الأديان السابقة كاليهودية والنصرانية، قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ... ﴿١٩﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٩). وقَالَ ﷻ: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٨٥). يعني بذلك ﷻ: "ومن يطلب ديناً غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه، وهو في الآخرة من الخاسرين، يقول: من الباخسين أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله ﷻ"(٢٦٣).

---

(٢٦٠) الآلوسي. ١٤١٥ هـ. *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. ج. ١١. ص. ٢١٩.

(٢٦١) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م. *البداية والنهاية*. تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي. القاهرة: دار هجر. ج. ٩. ص. ٤٥٧.

(٢٦٢) يُنظَرُ: الجهني، مانع بن حماد. ١٤٢٠ هـ. *الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة*. الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي. ج. ١. ص. ٤٠٩.

(٢٦٣) الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٦. ص. ٥٧٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ الناس بالإيمان به وبرسالته، وحذرهم من الكفر بنبوته وشريعته فقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّة يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(٢٦٤). فلا يُقبَلُ مِن أحدٍ شريعةٌ غيرُ شريعتِه ﷺ.

ومن لم يؤمن بالرسول محمد ﷺ نبياً رسولاً من عند الله ﷻ أو لم يؤمن بالشريعة التي أتى بها أو كفر وأنكر جزءاً منها؛ فهو كافرٌ ولا يُقبل منه حتى إيمانه بالله ﷻ؛ لأن الله ﷻ قرن الإيمان به بالإيمان برسوله ﷺ، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾﴾ (القرآن. الفتح ٤٨: ١٣). قَالَ الإمام الزمخشري ﷺ في كشافه: "من لم يجمع بين الإيمانين الإيمان بالله وبرسوله؛ فهو كافر"(٢٦٥).

ولذلك قرن الرسول محمد ﷺ بين وجوب الإيمان به ووجوب الإيمان بالشريعة التي أتى بها؛ فقَالَ ﷺ: «أمرت أن أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيُؤْمِنُوا بِي، وَبِمَا جِئْتُ بِهِ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ، عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ، وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ»(٢٦٦). قَالَ الإمام النووي ﷺ: "فِيهِ بَيَانُ مَا اخْتُصِرَ فِي الرِّوَايَاتِ الْأُخَرِ مِنَ الِاقْتِصَارِ عَلَى قَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ"(٢٦٧). وقَالَ الإمام ابن حجر العسقلاني ﷺ في الفتح: "فَإِنَّ مُقْتَضَى ذَلِكَ؛ أَنَّ مَنْ جَحَدَ شَيْئاً مِمَّا جَاءَ بِهِ ﷺ، وَدُعِيَ إِلَيْهِ فَامْتَنَعَ، وَنَصَبَ الْقِتَالَ؛ أَنَّه يَجِبُ قِتَالُهُ، وَقَتْلُهُ إِذَا أَصَرَّ"(٢٦٨).

---

(٢٦٤) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ إِلَى جَمِيعِ النَّاسِ، وَنَسْخِ الْمِلَلِ بِمِلَّتِهِ. ج. ١: ١٣٤. برقم ١٥٣.

(٢٦٥) الزمخشري. ١٤٠٧ هـ. *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ج. ٤. ص. ٣٣٧.

(٢٦٦) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. بَابُ الْأَمْرِ بِقِتَالِ النَّاسِ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ. ج. ١: ٥٢. برقم ٢١.

(٢٦٧) النووي. ١٣٩٢هـ. *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج*. ج.١ ص. ٢١٠.

(٢٦٨) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج. ١٢. ص. ٢٧٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الخُطْوَةُ الثَّانِيَةُ: الإِعْدَادُ بِمَحَبَّةِ الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ؛ ومَحَبَّةِ أهلِ بَيتِه الأَطهَار وصَحَابَتِه الأَخيَار وأَتبَاعِهِ الأَبْرَار.

ويتحقق الإعداد بِمَحَبَّةِ الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ؛ بتقديم محبته ﷺ على كل محبوب سوى الله ﷻ، تقديماً واجباً وجوباً عينيّاً، فيُقدم حبه ﷺ على حُبِّ النفس والوالدين، والأزواج والوِلدان، والإخوان والخِلاَّن، والعشيرة والقوميَّة، وعلى الحزب والمذهب، والوطن والمال، وعلى الناس أجمعين.

قَالَ ﷻ مُعِدّاً عباده بِحُبِّهِ ﷻ وحُبِّ نبيه ﷺ: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٢٤).

أي: فانتظروا يا من قدَّمتُم المحبوبات الدنيوية على محبة الله ورسوله، وامتثال أمره بالجهاد في سبيله؛ "حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ؛ أَيِ الْأَمْرِ الَّذِي يَظْهَرُ بِهِ سُوءُ عَاقِبَةِ إِيثَارِكُمْ مَحَبَّةَ الْأَقَارِبِ وَالْأَمْوَالِ وَالْمَسَاكِنِ، عَلَى مَحَبَّةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْجِهَادِ. وَالْأَمْرُ: اسْمٌ مُبْهَمٌ بِمَعْنَى الشَّيْءِ وَالشَّأْنِ، وَالْمَقْصُودُ مِنْ هَذَا الْإِبْهَامِ التَّهْوِيلُ لِتَذْهَبَ نُفُوسُ الْمُهَدَّدِينَ كُلَّ مَذْهَبٍ مُحْتَمَلٍ"(٢٦٩).

وقَالَ ﷻ مُعِدّاً أمته بِحُبِّهِ: «لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»(٢٧٠). فعلق ﷻ الإيمان على شرط حُبِّهِ ﷺ، ولقد طَبَّقَ ﷺ هذا الإعداد واقعاً مع الصحابي الجليل عمر بن الخطاب ﷺ؛ فعندما قَالَ عمر ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ نَفْسِي؛ قَالَ له النَّبِيُّ ﷺ مُعِدّاً إيَّاه: «لاَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ»، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ ﷺ: فَإِنَّهُ الآنَ، وَاللَّهِ، لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الآنَ يَا عُمَرُ»(٢٧١). أي: الآن يا عمر أنت مؤمن بعد تقديمك مَحَبَّةِ نبيك على محبة نفسك، ومحبة الناس أجمعين.

---

(٢٦٩) ابن عاشور. التحرير والتنوير. ج. ١٠. ص. ١٥٤.

(٢٧٠) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الإيمان. بَابٌ حُبُّ الرَّسُولِ ﷺ مِنَ الإِيمَانِ. ج. ١: ١٢. برقم ١٥.

(٢٧١) المصدر نفسه. كِتَابُ الأَيْمَانِ وَالنُّذُورِ. بَابٌ: كَيْفَ كَانَتْ يَمِينُ النَّبِيِّ ﷺ. ج. ٨: ١٢٩. برقم ٦٦٣٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ومحبَّةُ الرسول محمد ﷺ؛ تقتضي احترامه، وتعظيمه، وتوقيره، وإجلاله، ومعرفة ما اختصه الله ﷻ به من السيادة، والشفاعة، والوسيلة[٢٧٢]، والمقام المحمود، والحوض المورود، ولواء الحمد[٢٧٣] -بنفسي وأبي وأمي ﷺ- قَالَ ﷻ مُعِدًّا عباده بتوقير الرسول ﷺ: ﴿لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ ... ﴿٩﴾﴾ (القرآن. الفتح ٤٨: ٩). أي: يا أُمَّة محمد ﷺ عليكم تجاه نبيكم أن "تعظموه وتجلوه، وتقوموا بحقوقه، كما كانت له المنة العظيمة برقابكم"[٢٧٤]؛ وذلك بهدايته لكم في الدنيا، وسيادته عليكم وشفاعته لكم في الآخرة. قَالَ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[٢٧٥].

ويتحقق الإعداد بِمَحَبَّةِ الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ؛ بقراءة ونشر سيرته ﷺ، ومغازيه، وشمائله، وأخلاقه. ودراسة سنته ﷺ القولية والعملية والتقريرية، وتعلم وتعليم؛ ما صح من حديثه وآثاره. قَالَ ﷻ مُعِدًّا عباده بالتأسِّي بسيرة رسوله ﷺ وشمائله وأخلاقه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٢١). ولا يتحقق التأسي والاقتداء؛ إلا بمعرفة سيرة وأخبار المُتأسَّى به. ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ أمته بالتبليغ عنه، فقَالَ: «بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً»[٢٧٦]. ومن البلاغ عنه ﷺ تبليغ سيرته ونشرها. ولقد امتثل سلف الأُمَّة الإعداد بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه؛ حتى قَالَ الإمام زين العابدين علي السجاد بن الحسين ﷺ: "كُنَّا نُعَلَّمُ مَغَازِيَ النَّبِيِّ ﷺ وَسَرَايَاهُ؛ كَمَا نُعَلَّمُ السُّورَةَ مِنَ الْقُرْآنِ"[٢٧٧].

---

(٢٧٢) الوسيلة: هي أعلى درجة في الجنة. قَالَ ﷺ: «إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي، فإنه من صلى علي صلاة صلى عليه الله بها عشرا، ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة». رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب الصلاة. بَابُ الْقَوْلِ مِثْلَ قَوْلِ الْمُؤَذِّنِ لِمَنْ سَمِعَهُ. ج. ١: ٢٨٨. برقم ٣٨٤.

(٢٧٣) لواء الحمد: وهو لواء معقود للنبي محمد ﷺ يوم القيامة، ويكون الناس تبعا له وتحت رايته، قَالَ ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه، إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض ولا فخر». رَوَاهُ الترمذي. ١٣٩٥ هـ. *سنن الترمذي*. ج. ٥: ٥٨٧. برقم ٣٦١٥. وقَالَ: هذا حديث حسن صحيح.

(٢٧٤) السعدي. ٢٠٠٠ م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. ص. ٧٩٢.

(٢٧٥) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب الفضائل. بَابُ تَفْضِيلِ نَبِيِّنَا ﷺ عَلَى جَمِيعِ الْخَلَائِقِ. ج. ٤: ١٧٨٢. برقم ٢٢٧٨.

(٢٧٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب أحاديث الأنبياء. بابُ مَا ذُكِرَ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ج. ٤: ١٧٠. برقم ٣٤٦١.

(٢٧٧) رَوَاهُ الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. د.ت. *الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع*. تحقيق محمود الطحان. الرياض: مكتبة المعارف. ج. ٢. ١٩٥. برقم ١٥٩١.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويتحقق الإعداد بِمَحَبَّة الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ واحترامه وتوقيره؛ بإعدادِ النفس على التأدبِ بما أدَّبنا الله ﷻ بِهِ مع حَظرَته ﷺ حياً وميتاً؛ كخفض الصوت عند قبره الطاهر، وعند ذكر اسمه الكريم، وعند قول حديثه الشريف، قَالَ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ۝٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ۝٣﴾ (القرآن. الحجرات ٤٩: ٢ – ٣).

وكذلك يتحقق الإعداد بِمَحَبَّة الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ بذكرِ اسمه ﷺ بفخامة وتبجيل مع لقب النبي أو الرسول قبله؛ والصلاة والسلام عليه بعده، قَالَ ﷻ: ﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗاۚ ... ۝٦٣﴾ (القرآن. النور ٢٤: ٦٣). أي: "أَمَرَهُمْ أَنْ يَقُولُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فِي لِينٍ وَتَوَاضُعٍ، وَلَا يَقُولُوا: يَا مُحَمَّدُ فِي تَجَهُّمٍ"(٢٧٨). قَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ۝٥٦﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٥٦). وعن الإمام عبد الله بن علي بن حسين عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵁ قَالَ: أن النبي ﷺ قَالَ: «رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»(٢٧٩)، قَالَ القاضي عياض ﵀ في (الشفا بتعريف حقوق المصطفى): "اعْلَم أَنّ الصَّلَاة عَلَى النَّبِيّ ﷺ فَرْضٌ عَلَى الْجُمْلَة غَيْر مُحَدَّد بِوَقْتٍ لِأَمْرِ اللَّه تَعَالَى بِالصَّلَاة عَلَيْه وَحَمْل الْأَئِمَّة وَالْعُلَمَاء لَه عَلَى الْوُجُوب وَأَجْمَعُوا عَلَيْه"(٢٨٠) (٢٨١).

---

(٢٧٨) مجاهد بن جبر التابعي المكي. ١٤١٠ هـ. *تفسير مجاهد*. تحقيق محمد عبد السلام. مصر: دار الفكر الإسلامي الحديثة. ص. ٤٩٥.

(٢٧٩) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. ٧: ٢٩٢. برقم ٧٤٤٤. قالَ مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

(٢٨٠) القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض. ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م. *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر. ج. ٢. ص. ٦١.

(٢٨١) ومن أفضل صيغ الصلاة على الرسول ﷺ هي ما أرشدنا إليه الرسول ﷺ بنفسه، وأعدّ صحابته بها؛ حينما سألوه: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ؟ قَالَ ﷺ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَزْوَاجِهِ وَذُرِّيَّتِهِ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كتاب الدعوات. بَابُ الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ. ج. ٦. ص. ١٢٠. برقم ٦٣٦٠.

ومن كمال محبة الرسول المختار؛ مَوَدَّةُ أهل بيته الأطهار[٢٨٢]؛ أزواجاً[٢٨٣] وأولاداً[٢٨٤] وأحفاداً[٢٨٥] وأصهاراً[٢٨٦]، وحُب جميع صحابته الأخيار من المهاجرين والأنصار، والتابعين وتابع التابعين؛ ومن تبعهم من أمته على مَرِّ الأزمنة والأعصار.

---

(٢٨٢) أهل بيت النبي ﷺ هم من حُرِّمت عليهم الصدقة؛ وهم على التحقيق: بنو عبد المطلب ﷺ عامة؛ آل علي ﷺ، وآل عقيل ﷺ، وآل جعفر ﷺ، وآل العباس ﷺ. وأزواجه ﷺ وأولاده وأحفاده خاصة. وأصحاب آية التطهير وحديث الكساء الأربعة؛ وهم خاصة الخاصة: علي بن أبي طالب ﷺ وفاطمة الزهراء ﷺ وابنيهما الحسن والحسين ﷺ. وآية التطهير؛ قوله ﷻ: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ (القرآن، الأحزاب ٣٣: ٣٣). وأما حديث الكساء؛ فعن أم المؤمنين أم سَلَمَةَ ﷺ: تَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ فِي بَيْتِهَا، فَأَتَتْهُ فَاطِمَةُ ﷺ... فَقَالَ لَهَا ﷺ: «ادْعِي زَوْجَكِ وَابْنَيْكِ». قَالَتْ أم سلمة ﷺ: فَجَاءَ عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، وَالْحُسَيْنُ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ، فَجَلَسُوا... وَهُوَ ﷺ عَلَى مَنَامَةٍ لَهُ عَلَى دُكَّانٍ تَحْتَهُ كِسَاءٌ خَيْبَرِيٌّ. قَالَتْ أم سلمة ﷺ: وَأَنَا أُصَلِّي فِي الْحُجْرَةِ، فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿... إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾. قَالَتْ أم سلمة ﷺ: فَأَخَذَ ﷺ فَضْلَ الْكِسَاءِ، فَغَشَّاهُمْ بِهِ، ثُمَّ أَخْرَجَ يَدَهُ، فَأَلْوَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ، ثُمَّ قَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا، اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي وَخَاصَّتِي، فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا». قَالَتْ أم سلمة ﷺ: فَأَدْخَلْتُ رَأْسِي الْبَيْتَ، فَقُلْتُ: وَأَنَا مَعَكُمْ يَا رَسُولَ الله، قَالَ ﷺ: «إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ، إِنَّكِ إِلَى خَيْرٍ». وفي رواية: قَالَتْ أم سلمة ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ أَمَا أَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ قَالَ ﷺ: «بَلَى؛ إِنْ شَاءَ اللهُ». رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤٢١ هـ. *مسند أحمد*. ج. ٤٤: ١١٩. برقم ٢٦٥٠٨. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: حديث صحيح. ورَوَاهُ الترمذي. ١٣٩٥هـ. *سنن الترمذي*. ج. ٥: ٦٩٩. برقم ٣٨٧١. وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَهُوَ أَحْسَنُ شَيْءٍ رُوِيَ فِي هَذَا البَابِ. ورَوَاهُ البيهقي. ١٤٠١ هـ. *الاعتقاد للبيهقي*. ص ٣٢٧. وقَالَ: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ سَنَدُهُ بِقَافٍ رُوَاتُهُ. وللاستزادة يُنظَرُ: ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ١٤٠٧ هـ. *جلاء الأفهام في فضل الصلاة على محمد خير الأنام*. تحقيق شعيب الأرناؤوط. الكويت: دار العروبة. ص. ٢١٠.

(٢٨٣) أزواج الرسول ﷺ، وأمهات المؤمنين ﷺ، إحدى عشرة امرأة: خديجة بنت خويلد ﷺ، سودة بنت زمعة ﷺ، حفصة بنت عمر ﷺ، زينب بنت خزيمة ﷺ، أم سلمة بنت أبي أمية ﷺ، جويرية بنت الحارث ﷺ، زينب بنت جحش ﷺ، أم حبيبة بنت أبي سفيان ﷺ، ميمونة بنت الحارث ﷺ، صفية بنت حيي ﷺ، عائشة بنت أبي بكر ﷺ. ولقد توفي ﷺ عن تسع منهن، ولم يتزوج بكراً غير أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر ﷺ. يُنظَرُ: ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب. ١٣٧٥هـ. *السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق مصطفى السقا وآخرون. مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. ج. ٢. ص. ٦٤٧.

(٢٨٤) أولاد الرسول ﷺ سبعة ﷺ: ثلاثة منهم بنين ماتوا صغاراً ﷺ، وهم ﷺ: القاسم ﷺ، وعبد الله ﷺ، وإبراهيم ﷺ. وأربعة بنات ﷺ؛ كلهن من أم المؤمنين خديجة ﷺ، عاشوا وكبروا وتزوجوا وأنجبوا أحفاداً للرسول ﷺ وهنَّ ﷺ: زينب، ورقية، وأم كلثوم ﷺ، وفاطمة الزهراء ﷺ. يُنظَرُ: ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع. *الطبقات الكبرى*. ١٤١٠ هـ. تحقيق محمد عبد القادر عطا. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ١. ص. ١٠٦.

(٢٨٥) أحفاد الرسول ﷺ سبعة ﷺ: وهم أربعة بنين ﷺ: علي بن أبي العاص من زينب ﷺ، عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية ﷺ، والحسن والحسين ابنا علي بن أبي طالب من فاطمة الزهراء ﷺ. وثلاثة بنات ﷺ وهنَّ: أمامة بنت أبي العاص بنت زينب ﷺ، وأم كلثوم وزينب ابنتا علي بن أبي طالب ﷺ من فاطمة الزهراء ﷺ. يُنظَرُ: المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر. ١٤٢٠ هـ. *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*. تحقيق محمد عبد الحميد. بيروت: دار الكتب العلمية. ج. ٥. ص. ٣٥٥ – ٣٦٦.

(٢٨٦) أصهار الرسول محمد ﷺ هم أزواج بناته الثلاثة: علي بن أبي طالب ﷺ، زوج فاطمة الزهراء ﷺ. وعثمان بن عفان ﷺ، زوج رقية ﷺ ثم بعد وفاتها تزوج أم كلثوم ﷺ. وأبو العاص بن الربيع ﷺ، زوج زينب ﷺ. يُنظَرُ: المقريزي. ١٤٢٠ هـ. *إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع*. ج. ٦. ص. ٢٨٣.

فمحبة أهل بيت النبي ﷺ وصحابته ﷺ فرضٌ واجب؛ فهم نقلة الوحي، وحراس الشريعة، وتلاميذ الرسول ﷺ وتربيته، فالحذر الحذر من التنقص من أحدهم أو التعرض له بسبٍّ أو كُره أو أذيَّة؛ فبغضهم علامة النفاق والخذلان، وحبهم من صفات أهل الإيمان الذين أعدهم الرحمن؛ فقَالَ في محكم القرآن: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ (القرآن. الحشر ٥٩: ١٠).

ولقد أَعَدَّ الرسول ﷺ أمته بوصيتهم بأهل بيته ﷺ؛ أن يحفظوا لهم حقهم وأن يحبوهم ويوقروهم ويقتدوا بهديهم؛ فقَالَ ﷺ ثلاثاً: «وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي»(٢٨٧). وحذَّرَ ﷺ وأنذَرَ من أبغض أهل البيت وآذاهم؛ بالخسار والنار، فقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَا يُبْغِضُنَا أَهْلَ الْبَيْتِ رَجُلٌ؛ إِلَّا أَدْخَلَهُ الله النار»(٢٨٨).

وكذلك لقد نهى ﷺ وحذر من بعض صحابته ﷺ وسبهم والتنقص منهم فقَالَ: «لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ، ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلاَ نَصِيفَهُ»(٢٨٩). (٢٩٠).

بل إن توقير أهل بيته وصحابته من توقيره ﷺ، وأذيتهم من أذيته بعد موته ﷺ، قَالَ القاضي عياض ﷺ: "وَاعْلَمْ أَنَّ حُرْمَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ مَوْتِهِ وَتَوْقِيرُهُ وَتَعْظِيمُهُ لازِمٌ كَمَا كَانَ حَالَ حَيَاتِهِ وَذَلِكَ عِنْدَ ذِكْرِهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم وذكر حَدِيثِهِ وَسُنَّتِهِ وَسَمَاعِ اسْمِهِ وَسِيرَتِهِ وَمُعَامَلَةِ آلِهِ وَعِتْرَتِهِ وَتَعْظِيمِ أَهْلِ بَيْتِهِ وَصَحَابَتِهِ"(٢٩١).

---

(٢٨٧) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ. بَابُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ. ج. ٤: ١٨٧٣. برقم ٢٤٠٨.

(٢٨٨) رَوَاهُ ابن حبان. ١٤١٤ هـ. *صحيح ابن حبان*. ج. ١٥: ٤٣٥. برقم ٦٩٧٨. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٢٨٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتاب أصحاب النبي ﷺ. بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا». ج. ٥: ٨. برقم ٣٤٦١.

(٢٩٠) ومع هذه الوصية الواضحة وضوح الشمس في رابعة النهار؛ فإن من الأمة -ومع الأسف الشديد- من قد خالف الوصية النبوية، وارتكب الرزية، وأجرم بحق خير البرية من الآل والصحب والذرية؛ فإنا لله من آذاهم مُبغضون، وعليهم من الله ما يستحقون.

(٢٩١) القاضي عياض. ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م. *الشفا بتعريف حقوق المصطفى*. ج. ٢. ص. ٤٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

ومن ضوابط وشروط محبة النبي محمد ﷺ ألا تُجَاوِزَ الحَدَّ الذي حَدَّهُ الله ﷻ، وألاَّ يُنْزِلَ ﷺ مكانةً فوق المكانة التي أنزله الله إياها؛ فهو ﷺ مع جلالة قدره وعلو منزلته عند الله ﷻ؛ بشرٌ وعبدٌ من عباد الله، ليس له خصائص الربوبية والألوهية، ولا يملك ﷺ لنفسه ولا لغيره ضراً ولا نفعاً إلا بإذن الله، ولا يعلم ﷺ الغيب إلا بإذن الله ﷻ، فلا يُصرَفُ لذاته الشريفة ﷺ أي نوع من العبادات؛ فلا يُدعى، ولا يستغاث به، من دون الله ﷻ، ولا ينذر له ﷺ ولا يذبح له من دون الله ﷻ، ولا يُطاف بقبره الشريف ولا يُتمسح به، قَالَ ﷻ آمراً عبده ورسوله محمد ﷺ؛ بأن يُعِدَّ أمّته بِقَدْرِهِ وحدود مهامّه: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ١٨٨). فالحذر الحذر من الغلو فيه ﷺ والإطراء في حقه.

ولقد حذر الرسول ﷺ أمته؛ وأعدهم بحدود منزلته التي يتشرف بها بجناب الله ﷻ؛ فقَالَ ﷺ: «لاَ تُطْرُونِي كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»(٢٩٢). والإطراء: الإفراط في المدح ومجاوزة الحد فيه(٢٩٣).

ولهذا أعَدَّنا الله ﷻ وحذرنا من تجاوز النصارى في حَدِّ نبيهم عيسى عليه السلام إلى مرتبة الألوهية؛ فمنهم من زعم أنَّه إله، ومنهم من زعم أنَّه ابن الله ﷻ؛ تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، وحاشا نبي الله عيسى عليه السلام مما قالوا؛ فقد برأه الله ﷻ، وتبرأ هو نفسه من مزاعمهم، قَالَ ﷻ: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ (القرآن. المائدة ٥: ١١٦ – ١١٧).

ولهذا حَمَى الرسول ﷺ حِمَى التوحيد بإعداد أمته وتحذيرهم من إطرائه والغلو فيه، فها هو ﷺ يصوب قول القائل له (ما شاء الله وشئت!) فقَالَ رسول ﷺ منكراً عليه ومصححاً له: «أَجَعَلْتَنِي والله عَدْلاً؟! بَلْ مَا شَاءَ اللهُ وَحْدَه»(٢٩٤).

---

(٢٩٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كِتَابُ أَحَادِيثِ الأَنْبِيَاءِ ﷺ. بَابُ قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ﴾. ج. ٤: ١٦٧. برقم ٣٤٤٥.

(٢٩٣) يُنظَرُ: ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج. ٦. ص. ٤٩٠.

(٢٩٤) رَوَاهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. ٢: ٤٢٣. برقم ١٨٣٩. قَالَ مُحَقِّقُهُ أحمد شاكر: إسناده صحيح.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الخُطْوَةُ الثَّالِثَةُ: الإِعْدَادُ بِاتِّبَاعِ الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ؛ وطَاعَتِهِ فِيمَا أَمَر والانتِهاءُ عَمَّا نَهى عَنهُ وَزَجَر.

بعد الإعداد بتصديق الرسول محمد ﷺ، ومحبته؛ وجب الإعداد باتّباعه وطاعته، والحذر من مخالفته ومعصيته. فالتصديق والمحبة لابد لهما من انقياد واتّباع وطاعة للمحبوب؛ لكي يكون صادقاً ووفياً في حبه، قَالَ ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ٣١).

ويتحقق اتّباع الرسول محمد ﷺ؛ باتّباع سنته، والاهتداء بهديه، والاقتداء بِسَمْتِه، قَالَ ﷻ مُعدّاً عباده بالاقتداء برسوله لمن كان يرجو ثواب الله ﷻ في الدنيا ورحمته يوم القيامة: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (القرآن. الأحزاب ٣٣: ٢١).

ولقد أمرنا الله ﷻ وأَعدنا بطاعته ﷺ في كل شيء، فقَالَ ﷻ: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ (القرآن. النور ٢٤: ٥٤). وذلك لأن طاعته ﷺ من طاعة الله ﷻ، ومعصيته ﷺ من معصية الله ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ٨٠). وقَالَ ﷺ: «مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى اللَّهَ»(٢٩٥).

وفي طاعة الرسول محمد ﷺ؛ فلاح في الدنيا والآخرة ودخول الجنان، وفي معصيته ﷺ خسران في الدنيا والآخرة ودخول النيران، قَالَ ﷻ: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾﴾ (القرآن النساء ٤: ١٣ – ١٤).

---

(٢٩٥) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح *البخاري*. كِتَابُ الجهاد والسِّيَر. بَابُ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَاءِ الإِمَامِ وَيُتَّقَى بِهِ. ج. ٤: ٥٠. برقم ٢٩٥٧.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

فيجب الامتثال لأمر الرسول محمد ﷺ واجتناب نهيه، والعمل بطاعته، قَالَ ﷻ: ﴿... وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ (القرآن. الحشر ٥٩: ٧). وقَالَ ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَى»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَمَنْ يَأْبَى؟ قَالَ: «مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَى»(٢٩٦).

ومن طاعة الرسول محمد ﷺ؛ تحكيم شرعه وسنته في الحدود والعقوبات، والمنازعات والخصومات، والأحوال الشخصية والجنايات، والبيوع والتجارات، والحروب والسياسات، وفي جميع المحاكمات، مع انشراح في الصدر، واطمئنان في القلب، ورضا النفس، والتسليم والانقياد التام ظاهراً وباطناً لأحكامه ﷺ، فقد علق الله ﷻ شرط حصول الإيمان على تحكيم شريعته ﷺ كواقع حياة، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ۝٦٤ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ۝٦٥﴾ (القرآن. النساء ٤: ٦٥). قَالَ ﷺ مُعِدّاً أمته بالخضوع والرضا والتسليم لشريعته وأحكامه: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ»(٢٩٧).

قَالَ الإمام عبد الرحمن بن ناصر السعدي ﷺ: "التحكيم في مقام الإسلام، وانتفاء الحرج في مقام الإيمان، والتسليم في مقام الإحسان. فمَن استكمل هذه المراتب وكَمَّلها، فقد استكمل مراتب

---

(٢٩٦) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الِاعْتِصَامِ بِالكِتَابِ وَالسُّنَّةِ. بَابُ الِاقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللهِ ﷺ. ج. ٩: ٩٢. برقم ٧٢٨٠.

(٢٩٧) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م. *قرة العينين برفع اليدين في الصلاة*. تحقيق أحمد الشريف. الكويت: دار الأرقم للنشر والتوزيع. ج. ١: ٣٧. برقم ٤٣. قَالَ الإمام النووي: حديث حسن صحيح، رويناه في كتاب الحجة بإسناد صحيح. يُنْظَرُ: النووي، محيي الدين يحيى بن شرف. ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م. *الأربعون النووية*. عُنِيَ بِهِ قصي محمد نورس الخلاق وأنور بن أبي بكر الشيخي. بيروت: دار المنهاج للنشر والتوزيع. ص. ١١٣.

الدين كلها. ومَن ترك هذا التحكيم المذكور غير ملتزم له فهو كافر، ومَن تركه مع التزامه فله حكم أمثاله من العاصين"(٢٩٨).

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ المؤمنين الذين يتصدرون للحكم بالعدل والتحاكم به؛ ويرغبون بذلك؛ أن العدل لا يكون إلا بطاعته ﷻ، وطاعة رسوله محمد ﷺ، وطاعة الحكام بما أنزل الله؛ في تحكيم الشريعة المحمدية والتحاكم إليها بين الناس؛ كما هو ظاهر من تناسب الآيات(٢٩٩)؛ في قوله ﷻ: ﴿... وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ٥٨ — ٥٩).

فمتابعة هدي الرسول محمد ﷺ سنة، وطاعته ﷺ واجبة، وتحكيم شرعه فرض عين، وليحذر الذين يبتدعون في هديه، ويخالفون أمره ونهيه، ويبدلون شرعه، ويستغنون عن حكمه؛ أن تصيبهم فتنة الضلال والفسوق والشرك؛ بإضلال الله ﷻ لهم في الدنيا؛ ثم يُردون إلى عذاب النار في الآخرة(٣٠٠)، قَالَ ﷻ مُحَذِّراً من مخالفة الرسول ﷺ: ﴿... فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾ (القرآن. النور ٢٤: ٦٣). وقَالَ ﷺ مُعِدّاً أمَّته باتِّباع هديه، وطاعته، وتحكيم شرعه، ومحذّراً إيَّاهُم من الرغبة عن ذلك، فقَالَ ﷺ: «مَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»(٣٠١).

---

(٢٩٨) السعدي. ٢٠٠٠ م. *تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان*. ص. ١٨٥.

(٢٩٩) يُنْظَرُ: البقاعي. د.ت. *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. ج. ٥. ص. ٣١٠.

(٣٠٠) يُنْظَرُ: الطبري. ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٩. ص. ٢٣١.

(٣٠١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتابُ النكاح. بَابُ التَّرْغِيبِ فِي النِّكَاحِ. ج.٧: ٢. برقم ٥٠٦٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

الْخُطْوَةُ الرَّابِعَةُ: الإِعْدَادُ بِمُوالاَةِ الرَّسُولِ مُحَمَّد ﷺ؛ ومُوالاَةُ أَتبَاعِهِ والبَرَاءَةُ مِنْ أَعدَائِه وأَتبَاعِهِم.

فبعد إعداد المسلم بتصديق الرسول ﷺ ومحبته، واتباع سنته وطاعته؛ وجب الإعداد بموالاته ونصرته ﷺ، والبراءة من أعدائه، فالحذر كل الحذر من تَوَلِّي أو مُوَالاَةِ أعدائه ﷺ، فالتصديق والمحبة والطاعة لابد لهما من موالاة ونصرة للصادق المحبوب المطاع؛ لكي يستكمل المسلم مراحل ومتطلبات الإعداد بالإيمان بالرسول محمد ﷺ؛ بل وشروط الإيمان به ﷺ.

ولقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده المؤمنين؛ بموالاة ونصرة رسوله ﷺ حياً وميتاً وموالاة أتباعه المؤمنين –بأبي هو وأمي ﷺ– فقال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ (القرآن. المائدة ٥: ٥٦). ولقد أفلح المؤمنون الأولون؛ باستجابتهم لإعدادِ الله ﷻ لهم بموالاة رسوله ﷺ؛ فامتدحهم الله ﷻ حيث قَالَ: ﴿ ... فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ١٥٧).

وتتحقق موالاة الرسول محمد ﷺ بعد موته؛ بتعريف العالم بشخصه الكريم، ورسالته السمحة، وأخلاقه الحسنة، وسيرته العطرة، وبنصرة قضيته وملته، والدعوة إلى شرعه ومنهجه. وكذلك تتحقق موالاته ﷺ بالدفاع والذب عنه وعن سنته ﷺ بوجه الملحدين والمشككين والمسيئين، واستخدام لذلك كل الوسائل الممكنة والحديثة المرئية والسمعية والمقروءة، محلياً وعالمياً.

ولقد وعد الله ﷻ نبيه ﷺ بأن يُعِدَّ له من يدافع عنه وينصره بإذنه تعالى، فقَالَ ﷻ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَٰكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴿٩٥﴾ ﴾ (القرآن. الحجر ١٥: ٩٥). بل قد تَكَفَّلَ الله ﷻ بنصرته ﷺ؛ إنْ قَصَّرْنَا في الإعدادِ لنصرته فقَالَ ﷻ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٤٠).

وتتحقق موالاة الرسول محمد ﷺ؛ بموالاة أصحابه رضي الله عنهم، وأتباعه، وأمته ﷺ، ومن سار على سنته واهتدى بهديه؛ ومُؤاخاتهم، ومحبتهم، ونُصرتهم، ورحمتهم، وسترهم، ونُصحهم، والدعاءِ والاستغفارِ لهم. قَالَ ﷻ: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ... ﴿٧١﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ٧١). وقَالَ ﷻ: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ... ﴿٢٩﴾﴾ (القرآن. الفتح ٤٨: ٢٩). قَالَ ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٣٠٢). وقَالَ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(٣٠٣).

ولقد أكّدَ الله ﷻ في كتابه الكريم بموالاة المؤمنين؛ حيث ضرب لنا مثلاً بالجيل الأول من الأنصار المفلحين؛ الذين أعدوا واستعدوا لموالاة إخوانهم من المهاجرين المؤمنين ونصرتهم، وإيثارهم على أنفسهم رغم حاجتهم وفاقتهم رضي الله عنهم(٣٠٤)، فقَالَ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ (القرآن. الحشر ٥٩: ٩).

ثم امتدح الله ﷻ التابعين لهم بإحسان؛ لموالاتهم المؤمنين(٣٠٥)، في الآية التي تليها؛ فقَالَ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (القرآن. الحشر ٥٩: ١٠).

---

(٣٠٢) رَوَاهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. صحيح مسلم. كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ. بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ. ج. ٤: ١٩٩٩. برقم ٢٥٨٦.

(٣٠٣) المصدر نفسه. كتاب الْبِرِّ وَالصِّلَةِ وَالْآدَابِ. بَابُ تَرَاحُمِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعَاطُفِهِمْ. ج. ٤: ١٩٩٩. برقم ٢٥٨٥.

(٣٠٤) يُنظَرُ: الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ٢٣. ص. ٢٨٢.

(٣٠٥) يُنظَرُ: ابن كثير. ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٨. ص. ٧٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ثم امتدحهم الله أجمعين، أنصاراً ومهاجرين وتابعين، ورضي عنهم أجمعين إلى يوم الدين، ونالوا الفوز العظيم؛ جنات عدن يدخلونها برحمة أرحم الرحمين، قَالَ ﷻ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١٠٠).

وتتحقق موالاة الرسول محمد ﷺ؛ بالإيمان أنَّ أمَّته ﷺ خير الأمم وأكرمها عند الله ﷻ؛ وأنهم أكثر أهل الجنة، قَالَ ﷻ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ... ﴿١١٠﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١١٠). وقَالَ ﷺ: «إنكم تُتِمُّون سبعين أُمَّة؛ أنتم خيرها، وأكرمها على الله ﷻ»(٣٠٦).

ولا يجوز التنكر لأُمَّة محمد ﷺ والانتقاص منها بالعموم؛ مهما بلغت من الضعف والأخطاء والهموم؛ في بعض الأزمنة والأمكنة؛ كما يتقوَّل بعض المهزومين، والسلبيين، من الهالكات والهالكين؛ المتأثرين بزهرة الحياة الدنيا عند باقي الأمم من الغربيين والشرقيين؛ الذين يكفيهم خزي الشرك بالله رب العالمين، قَالَ ﷺ مُعِدّاً لنا ومُحذرنا من وبال حالهم ومآلهم: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلَكُهُمْ»(٣٠٧).

فيجب الإعداد بالإيمان واليقين لكل الخير واحق باقٍ في أُمَّة محمد ﷺ إلى يوم الدين، ويكفيها شرف توحيد رب العالمين؛ وأنها الأُمَّة الوحيدة المُتعبدة على مَرِّ الأزمان، والشاهدة بالحق على بني الإنسان. قَالَ ﷻ: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ... ﴿١٤٣﴾﴾ (القرآن. البقرة ٢: ١٤٣). قَالَ ﷺ: «لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ»(٣٠٨).

---

(٣٠٦) رواهُ الترمذي. ١٣٩٥هـ. *سنن الترمذي*. ج. ٥: ٢٢٦. برقم ٣٠٠١. وقالَ حديث حسن.

(٣٠٧) رواهُ مُسلمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب البر والصلة والآداب. باب النهي عن قول هلك الناس. ج. ٤: ٢٠٢٤. برقم ٢٦٢٣.

(٣٠٨) المصدر نفسه. كتاب الإمارة. باب قوله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين ...» ج. ٣: ١٥٢٣. برقم ١٩٢٠.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وموالاة المؤمنين درجاتٌ؛ كلٌ بحسب إيمانه وعمله، وأعظمُ درجات الموالاة وأكملها تكون للرسول ﷺ، وأهل بيته ﷺ، وصحابته أجمعين ﷺ، والتابعين وتابعي التابعين ﷺ من القرون الثلاثة الأولى، والعلماء العاملين، والدعاة المصلحين، والشهداء المخلصين. أما عُصاةُ المؤمنين فَيُوالَونَ على قَدْرِ إيمانهم، ويُتَبَرَّأُ من معاصيهم، وموالاتهم تكون بنصحهم وإرشادهم.

ولقد أَعَدَّنا الله ﷻ في كتابه بتفصيل الموالاة؛ وأنها درجات ومقامات، فقَالَ ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيۡءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٧٢﴾ ... وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٧٤﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾ ﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ٧٢ – ٧٥).

قَالَ الإمام أبو منصور الماتريدي ﷺ في تفسير قوله ﷻ: ﴿ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ "أي: بعضهم أولياء بعض، في تمام الولاية، في التناصر، والتعاون، والحقوق، والديانة، فهم أولى بعضهم ببعض من الذين آمنوا ولم يهاجروا؛... -إذْ- كانت الهجرة عليهم مفروضة، وهم في تركهم الهجرة مرتكبين كبيرة، فدل أن صاحب الكبيرة لا يزول عنه اسم الإيمان... ﴿ وَإِنِ ٱسۡتَنصَرُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيۡكُمُ ٱلنَّصۡرُ ﴾ يقول: إذا استنصروكم يا معشر المهاجرين -إخوانكم المؤمنين الذين لم يهاجروا إليكم فأتاهم عدوهم من المشركين فقاتلوهم ليردوهم عن الإسلام- فانصروهم"(٣٠٩).

(٣٠٩) الماتريدي. ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م. *تفسير الماتريدي أو تأويلات أهل السنة*. ج. ٥. ص. ٢٧٣.

وذلك مصداق لقوله ﷻ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ ...۝٩ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝١٠﴾ (القرآن. الحجرات ٤٩: ٩ – ١٠). وتأتي "(إِنَّمَا) لِلْحَصْرِ أَيْ: لَا أُخُوَّةَ إِلَّا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَأَمَّا بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ فَلَا، لِأَنَّ الْإِسْلَامَ هُوَ الْجَامِعُ"(٣١٠). فسمى الله ﷻ الطائفتين المتقاتلتين؛ مؤمنين وإخوة؛ على ما وقع منهم من كبيرة الاقتتال؛ وإن من ولايتهم الإصلاح بينهم، وكفهم عن بعض، والأخذ على أيديهم.

أما الكفار والمشركون والمنافقون؛ فلا ولاية لهم مطلقاً، ولقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده المؤمنين بالبراءة من الكافرين والمشركين ومجانبة المنافقين؛ ومُحذِّراً إياهم من الفتنة في الدين قَالَ ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِى ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ۝٧٣﴾ (القرآن. الأنفال ٨: ٧٣). قَالَ الإمام ابْنُ إِسْحَاقَ ﷺ: "جَعَلَ اللَّهُ ﷻ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ أَهْلَ وِلَايَةٍ فِي الدِّينِ دُونَ مَنْ سِوَاهُمْ، وَجَعَلَ الْكَافِرِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، ثُمَّ قَالَ ﷻ: إِلَّا تَفْعَلُوهُ؛ وَهُوَ أَنْ يَتَوَلَّى الْمُؤْمِنُ الْكَافِرَ دُونَ المؤمنين، تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ، فَالْفِتْنَةُ فِي الْأَرْضِ قُوَّةُ الْكُفْرِ، وَالْفَسَادُ الْكَبِيرُ ضَعْفُ الْإِسْلَامِ"(٣١١).

ولذلك يتحقق كمال الموالاة للرسول محمد ﷺ؛ بمعاداة أعدائه، وأعداء مِلَّتِه، وأمَّته؛ والبراءة منهم واجتناب مُوَالاتِهِم وتَوَلِّيهِم(٣١٢)، ولقد أَعَدَّ الله ﷻ عباده المؤمنين؛ بالبراءة من الكافرين والمشركين والمنافقين؛ المحادِّين لله ورسوله وللمؤمنين، وأنَّه لا ينبغي لمؤمن أن يوادَّ كافرًا، ومن وادَّ الكفَّار فليس بمؤمن، فقَالَ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْأَذَلِّينَ ۝٢٠ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ

---

(٣١٠) الرازي. ١٤٢٠ هـ. *مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير*. ج. ٢٨. ص. ١٠٧.

(٣١١) البغوي. ١٤٢٠ هـ. *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. ج. ٢. ص. ٣١٣.

(٣١٢) يُنظَرُ: تفصيل مسألة البراءة من الكفار والمشركين والمنافقين في المبحث الثاني من الفصل الخامس، بعنوان: الإعْدَادُ بالكُفْرِ بالطَّاغُوتِ وَدَعْوَتِه وَالبَرَاءَةِ مِنْ أوليائِه.

عَزِيزٌ ﴿٢٢﴾ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ... ﴿٢٢﴾﴾ (القرآن. المجادلة ٥٨: ٢٠ – ٢٢). "أي: ليس من والى من عادى الله ورسوله مؤمنين بالله واليوم الآخر؛ ولو كان الذي عادى الله ورسوله أباً، أو ابناً له، أو أخاً، أو زوجاً، أو عشيرة له؛ لا عذر في موالاته بهذه القرابة إذا كان ممن عادى الله ورسوله"(٣١٣).

والكفر بحد ذاته والإشراك والنفاق من أعظم الظلم والمحادَّة لله ﷻ، قَالَ ﷻ: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ (القرآن. لقمان ٣١: ١٣). وكذلك عدم الإيمان بنبوة الرسول ﷺ من أعظم المحادَّة له، قَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، وَلَا نَصْرَانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»(٣١٤).

وفي الختام؛ ينبغي على المؤمن المهتدي؛ أن يُعِدَّ نفسه بالثبات على منهاج النبوة الحق، وألا يحيد عن سبيل المؤمنين، وأن يجانب سبيل الكافرين والمشركين والمنافقين، قَالَ ﷻ مُعِدّاً عباده المؤمنين ومحذّراً إيّاهم: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ١١٥). أَيْ: "وَمَنْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الرَّسُولُ ﷺ، فَصَارَ فِي شِقٍّ وَالشَّرْعُ فِي شِقٍّ، وَذَلِكَ عَنْ عَمْدٍ مِنْهُ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَتَبَيَّنَ لَهُ وَاتَّضَحَ لَهُ... وَلِهَذَا تَوَعَّدَ ﷻ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: ﴿نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى﴾ أَيْ: إِذَا سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ جَازَيْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ، بِأَنْ نُحَسِّنَهَا فِي صَدْرِهِ وَنُزَيِّنَهَا لَهُ –اسْتِدْرَاجًا لَهُ –... وَجَعَلَ ﷻ النَّارَ مَصِيرَهُ فِي الْآخِرَةِ، لِأَنَّ مَنْ خَرَجَ عَنِ الْهُدَى لَمْ يَكُنْ لَهُ طَرِيقٌ إِلَّا إِلَى النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ"(٣١٥). نسأل الله الثبات على الإيمان، والعفو والعافية.

---

(٣١٣) القرطبي، أبو محمد مكي بن أبي طالب. ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م. *الهداية إلى بلوغ النهاية*. تحقيق مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي في جامعة الشارقة بإشراف أ.د الشاهد البوشيخي. الشارقة: جامعة الشارقة. ج. ١١. ص. ٧٣٧٤.

(٣١٤) رواهُ مُسْلِمٌ. ١٣٧٥ هـ. *صحيح مسلم*. كتاب الإيمان. باب وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ. ج. ١: ١٣٤. برقم ١٥٣.

(٣١٥) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٢. ص. ٤١٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

الْمَبْحَثُ الثَّالِثُ

ثِمَارُ الإِعْدَادِ بِالإِيمَانِ بِرُسُلِ اللهِ وأَنبِيَائِهِ ﷺ

إن إعداد المؤمن بالإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام؛ له آثار عظيمة وثمرات كثيرة يجنيها المؤمن في دنياه وآخرته، ولكثرتها نذكر بعضاً منها:

١. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ يُورِثُ مَحَبَّةَ الرَّحْمَنِ ﷻ:**

فالإيمانُ بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ يُعَرِّفُنا مدى محبة الله ﷻ لعباده، ولُطفه بهم، قَالَ ﷻ: ﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ... ﴿١٩﴾ ﴾ (القرآن. الشورى ٤٢: ١٩). إذ بعث الله ﷻ إلى العبادِ ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٥)؛ وليُخرجوهم من الظلمات إلى النور برحمته، قَالَ ﷻ مُمْتَنّاً على عباده بنبي الرحمة ﷺ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ (القرآن. الأنبياء ٢١: ١٠٧). وقَالَ ﷻ: ﴿ لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾ ﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٦٤).

ومن رحمته ﷻ وحُبّهُ للعباد؛ أن أيّد الرُّسُل والأَنْبِيَاء ﷺ بالمعجزات؛ رحمة بهم ﷺ، وإعلاءً لشأنهم؛ ليُصَدِّقَهُمُ الناس ولا يكذّبوهم ويردّوهم، ورحمة بالناس؛ لكيلا يكون لهم حجة وعذر في رد الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء، وأدعى لهدايتهم، قَالَ ﷻ: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ... ﴿٢٥﴾ ﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢٥) أي: "أرسلناهم مؤيّدين بالحجج اللائحة، والبراهين الواضحة، وأنزلنا العلّة لمن أراد سلوك الحجّة المثلى،

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

ويسّرنا السبيل على من آثر اتّباع الهدى. وأنزلنا معهم الكتب المنزّلة، و "الْمِيزانَ" :أي الحكم بالقرآن، واعتبار العدل والتسوية بين الناس"(٣١٦). وقَالَ ﷻ: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ (فصلت ٤١: ٥٣).

فإذا عرف العباد مدى محبة الله ﷻ لهم ورحمته بهم وإنعامه عليهم بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء والآيات؛ حَمَلَهم ذلك على حُبِّه ﷻ وطاعته، وامتثال أوامره، والفوز برضوانه وجنانه ﷻ.

٢. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ يُطمئِنُنا بعدل الديان ﷻ:**

الإيمان بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ يُعَرِّفُنا مدى عدلِ اللهِ ﷻ وإنصافِه لعباده؛ فما كان الله ليَخلُقَهم ويتركَهم سُدى؛ قَالَ ﷻ: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ (القرآن. القيامة ٧٥: ٣٦). وما كان الله ﷻ ليُحاسِبُ العباد وهم غافلون، بل أرسل لهم الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ ليبينوا لهم ما يتقون، ويبشرونهم وينذرونهم ويُعِدُّهم؛ لعلهم يرشدون، قَالَ ﷻ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ (القرآن. التوبة ٩: ١١٥). فأرسل الله ﷻ الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ ليقيم الحجة على عباده؛ وكإنذار وإعذار لهم، قَالَ ﷻ: ﴿... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾﴾ (القرآن. الإسراء ١٧: ١٥). وقَالَ ﷻ: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ (القرآن. النساء ٤: ١٦٥). وهذا من كمال عَدْلِ العَدْلِ(٣١٧) الله ﷻ وإنصافه لعباده، فهو ﷻ القائل عن نفسه: ﴿... وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾﴾ (القرآن. فصلت ٤١: ٤٦).

---

(٣١٦) القشيري، عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك. د.ت. *لطائف الإشارات أو تفسير القشيري*. تحقيق إبراهيم البسيوني. الطبعة الثالثة. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ج. ٣. ص. ٥٤٤.

(٣١٧) العَدْلُ: اسم من أسماء الله ﷻ الحسنى وصفة لأقواله وأفعاله ﷻ. يُنظَر: البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي. ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م. *الأسماء والصفات*. تحقيق عبد الله بن محمد الحاشدي. جدة: مكتبة السوادي. ج. ١. ص. ١٩٨.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

٣. **الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام؛ يُورث شُكر المنان جل جلاله.**

الإيمان بالرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاء يُعَرِّفُنا مدى كرم الله جل جلاله وفضله على عباده، وإحسانه ومِنَّته عليهم؛ فلله المِنَّةُ على الناس في إرسال الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء بشراً من أَنْفُسِهِم، ورجالاً من أَنْفَسِهِم؛ ومن أهل المدن(٣١٨) لثقافتهم وحكمتهم، قَالَ جل جلاله: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ ... ﴿١٠٩﴾﴾ (القرآن. يوسف ١٢: ١٠٩). وذلك لتنطلق دعوتهم من مراكز البلاد؛ ليُعِدُّوا بها العباد، ويُعِيدُوهم إلى دين الفطرة والرشاد؛ ﴿... فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ...﴿٣٠﴾﴾ (القرآن. الروم ٣٠: ٣٠). وذلك بعد أن اجتالتهم الشياطين وغيرت فِطَرَهُم ونكَّستها، قَالَ جل جلاله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (القرآن. البقرة ٢: ٢١٣). وقَالَ جل جلاله: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (القرآن. آل عمران ٣: ١٦٤) فلله الحمد والشكر على هذا الإنعام.

٤. **الإعْدَادُ بِالإيمَانِ بمعجزاتِ الرُّسُل والأَنْبِيَاء عليهم السلام؛ يُعَرِّفُنا بحكمة وقدرة ذِي السُّلطان جل جلاله.**

الإيمان بمعجزات الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء عليهم السلام؛ هو إيمانٌ بسعة قدرة الله العظيم، وتصرفه جل جلاله في الأسباب الكونية بمعجزات خارقة للعادات؛ يُجريها على أيدي رسله وأنبيائه عليهم السلام؛ ويتعذر على العباد معارضتها ومجاراتها. حيث اقتضت حكمة أحكم الحاكمين تأييد رُسُله وأنبيائه بالمعجزات والدلائل النيرات الدالة على صدق رسالتهم ونبوتهم. قَالَ جل جلاله: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ... ﴿٢٥﴾﴾ (القرآن. الحديد ٥٧: ٢٥).

---

(٣١٨) المقصود بأهل القرى في القرآن؛ هم أهل المدن والأمصار؛ أي ليس من أهل البادية؛ لأنهم كانوا أعلم وأحلم. يُنظر: الطبري. ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م. *جامع البيان في تأويل القرآن*. ج. ١٦. ص. ٢٩٣.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

فما أرسل الله ﷻ من رسول ولا بعث من نبي إلا وأيده بالمعجزات، قَالَ ﷺ: «مَا مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَبِيٌّ إِلَّا أُعْطِيَ مَا مِثْلُهُ آمَنَ عَلَيْهِ البَشَرُ، وَإِنَّمَا كَانَ الَّذِي أُوتِيتُ وَحْيًا أَوْحَاهُ اللَّهُ إِلَيَّ، فَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ تَابِعًا يَوْمَ القِيَامَةِ»(٣١٩). قَالَ الإمام الحافظ ابن حجر ﷺ: "هَذَا دَالٌّ عَلَى أَنَّ النَّبِيَّ لَا بُدَّ لَهُ مِنْ مُعْجِزَةٍ تَقْتَضِي إِيمَانَ مَنْ شَاهَدَهَا بِصِدْقِهِ"(٣٢٠).

٥. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ ﷺ؛ يُورِثُ محبتهم وشكرهم ﷺ.**

الإيمان بالرُّسُل والأَنْبِيَاء ﷺ يُثمِرُ محبتهم وشكرهم من غير غلو ولا إطراء؛ لأنهم صلوات الله وسلامه عليهم قد بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا البشرية، وجاهدوا في الله ﷻ حق جهاده، وعبدوا الله ﷻ حتى أتاهم من ربهم اليقين. فجزاهم الله عنا خير ما جازى العالمين.

فبسببهم ﷺ يحصل العبد على الهداية وسعادة الدارين، وينجوا من الشقاء والضلال المبين، قَالَ ﷻ: ﴿... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾﴾ (القرآن. طه ٢٠: ١٢٣ – ١٢٤). قَالَ الإمام ابن كثير ﷺ: "أَيْ: مَنْ خَالَفَ أَمْرِي، وَمَا أَنْزَلْتُهُ عَلَى رَسُولِي"(٣٢١). أي: فإن له ضنك العيش من ظلال وشقاء، وله عمى البصيرة في الدنيا، وعمى البصر يوم القيامة.

٦. **الإِعْدَادُ بِالإِيمَانِ بِالرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ ﷺ؛ يُثمِرُ الاقتداء بهم والتأسي بهديهم ﷺ.**

الإيمان بالرُّسُل والأَنْبِيَاء ﷺ يُعِدُّ العبد على أن يتخذهم قدوة وأسوة؛ فيهتدي بهديهم ويستن بسننهم، قَالَ ﷻ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ...﴿٦﴾﴾ (القرآن. الممتحنة ٦٠: ٦).

---

(٣١٩) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كِتَابُ فَضَائِلِ القُرْآنِ. بَابُ كَيْفَ نَزَلَ الوَحْيُ، وَأَوَّلُ مَا نَزَلَ. ج. ٦: ١٨٢. برقم ٤٩٨١.

(٣٢٠) ابن حجر العسقلاني. ١٣٧٩ هـ. *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. ج. ٩. ص. ٦.

(٣٢١) ابن كثير. ١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م. *تفسير القرآن العظيم*. ج. ٥. ص. ٣٢٢.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA

وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴿٥١﴾ (القرآن. غافر ٤٠: ٥١) وهذا رسول الله ﷺ لما سُئل: أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ؛ زِيدَ فِي بَلَائِهِ وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ؛ خُفِّفَ عَنْهُ؛ فَلَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِيَ عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(٣١٤).

٨. **الإعْدَادُ بالإيمَانِ بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ؛ يُورِثُ إقَامَةَ الدِّين، وَسِيَاسَةَ الدُّنيا.**

الإيمان بالرُّسل والأنبياء ﷺ الذين هم ساسة الأمم وقادتها؛ يُثمرُ الوحدة الدينية والسياسية للمجتمع؛ والتي هي من أعظم مقومات المجتمعات، وسبب لأمنها وأمانها، فقد وَحَدَ الرُّسُل وَالأَنْبِيَاء ﷺ أتباعهم دينياً وسياسياً في حياتهم وبعد مماتهم؛ فكانوا في حياتهم ﷺ يحكمون في شؤون العباد والبلاد.

وخير مثال على ما ذكرناه: سيدنا محمد ﷺ فقد كان ﷺ في حياته يسوس الأُمّة، ويقودها في السلم والحرب، ويحكم بين الناس بالعدل. وبعد مماته ﷺ وحّد الأُمّة دينيا وسياسياً كذلك؛ فتركهم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فقال ﷺ: «كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ تَسُوسُهُمُ الأَنْبِيَاءُ، كُلَّمَا هَلَكَ نَبِيٌّ خَلَفَهُ نَبِيٌّ، وَإِنَّهُ لاَ نَبِيَّ بَعْدِي، وَسَيَكُونُ خُلَفَاءُ فَيَكْثُرُونَ» قَالُوا: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: «فُوا بِبَيْعَةِ الأَوَّلِ فَالأَوَّلِ، أَعْطُوهُمْ حَقَّهُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ سَائِلُهُمْ عَمَّا اسْتَرْعَاهُمْ»(٣١٥).

وإن ما قرأناه في بعض مراحل التاريخ وما رأيناه في حياتنا من تخبط الأمة دينياً وسياسياً إنما كان بسبب البعد عن منهاج النبوة الحق؛ والله المستعان.

---

(٣١٤) رواهُ أحمد بن حنبل. ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م. *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. ج. ٢: ٢٢٨. قال مُحققهُ أحمد شاكر إسناده صحيح.

(٣١٥) رواهُ البُخاري. ١٤٢٢ هـ. *صحيح البخاري*. كتابُ أحاديث الأنبياء. بابُ ما ذُكر عن بني إسرائيل. ج. ٤: ١٦٩. برقم ٣٤٥٥.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية

٩. **الْإِعْدَادُ بِالْإِيمَانِ بالنبي العدنان ﷺ؛ يُورِثُ محبته وطاعته ﷻ؛ ومن ثم نيل الفلاح والجنان.**

قَالَ ﷻ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾﴾ (القرآن. الأعراف ٧: ١٥٧).

١٠. **الْإِعْدَادُ بِالْإِيمَانِ بخاتم الأنبياء والمرسلين ﷺ؛ يُثمِرُ استقرار الدين، وفضح مُدعي النبوة الكذابين.**

الإيمان بأن الرسول محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين من أعظم ثمار ونعم الْإِعْدَاد بِالْإِيمَانِ بالرُّسُل وَالأَنْبِيَاء، وذلك لما يقرره من نعمة استقرار الشريعة وكمال الدين للعالمين، قَالَ ﷻ: ﴿...ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا... ﴿٣﴾﴾ (القرآن. المائدة ٥: ٣). أي: أن دين الإسلام قد كَمُلَ فلا زيادة فيه ولا نقصان، ولا نسخ لشريعته ولا نبي بعد نبي الإسلام؛ وهذا الاعتقاد يقطع الطريق على أهل البدع الذين يُزيدون في الدين ما ليس منه، ويقطع الطريق على الظلمة والفساق والمنافقين الذين يُنقصون من الدين ما هو منه، وكذلك يقطع الطريق على الكذابين والدجالين من مُدعي النبوة؛ ويعصم الأُمَّة من شرورهم ومن الشك فيهم، وعلى هذا أعدنا الرسول ﷺ وحذرنا فقَالَ: «إِنَّمَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ، وَإِذَا وُضِعَ السَّيْفُ فِي أُمَّتِي لَمْ يُرْفَعْ عَنْهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ وَحَتَّى تُعْبَدَ الْأَوْثَانُ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّه نَبِيٌّ، وَإِنِّي خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَنْ تَزَالَ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ يَخْذُلُهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ»(٣٢٦).

---

(٣٢٦) رَوَاهُ ابن حبان. ١٤١٤ هـ. *صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان*. ج. ١٦. ص. ٢٢١. قَالَ مُحَقِّقُهُ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح.

خُلاصَةُ الفَصلِ الثَّالِث:

ناقش هذا الفصل؛ مَاهِيَّةُ الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِرُسُلِ الله وأَنبِيائِه ﷺ، وأهَمِيَته، وكَيْفِيَّة الإعْدَاد بالإيمَانِ بِرُسُلِ الله ﷻ وأنبيائه ﷺ عامة، وبخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ خاصة؛ وذلك من خلال الإيمان بنبوة الرسول محمد ﷺ وتصديقه برسالته، ومحبته ﷺ، ومحبة أهل بيته الأطهار، وصحابته الأخيار، وَأَتْبَاعِه الأَبْرَار، وَاتِّبَاعِه وَطَاعَتِه ﷺ فيما أمر، والانتهاء عما نهى عنه وزجر، وموالاتِه ﷺ، وموالاةِ أتباعه، والبراءة من أعدائه. وعرض ثِمَارُ الإعْدَادِ بالإيمَانِ بِرُسُلِ اللهِ ﷻ وأَنبِيَائِه ﷺ.

UNIVERSITI SAINS ISLAM MALAYSIA
جامعة العلوم الإسلامية الماليزية
ISLAMIC SCIENCE UNIVERSITY OF MALAYSIA